إلى أهل الكوفة كتاباً مع قيس بن مسهر الصيداوي يخبرهم بمقدمه ويحضّهم على الجدّ والتساند، فوافى قيس القادسيّة، وقد رصد فيها شرط عبيد ا، فاعتقلوه وأشخصوه إليه.. فأمره عبيد ا أن يصعد القصر فيسبّ « الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علي ! » وينهى الناس أن يطيعوه. فصعد قيس، وقال: « أيّها الناس، إنّ هذا الحسين بن علي خير خلق ا، ابن فاطمة بنت رسول ا، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجز فأجيبوه، والعنوا عبيد ا بن زياد وأباه ». فما كان منهم إلاّ أن قذفوا به من حالق، فمات([343]). وحدث مثل هذا مع عبد ا بن يقطر، فأبى أن يلعن الحسين، ولعن عبيد ا بن زياد، فألقوا به من شرفات القصر إلى الأرض، فاندكّت عظامه ولم يمت، فذبحوه([344]). وجعل الحسين كلّما سأل قادماً من العراق أنبأه بمقتل رسول من رسله أو داعية من دعاته، فأشار عليه بعض صحبه بالرجوع، وقال له غيرهم: « ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع ». ووثب بنو عقيل فأقسموا لا يبرحون حتّى يدركوا ثأرهم أو يذوقوا